Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشاعر — مع رفاتهم تحت الثرى ، بل بقيت حية فى ذاكرات الأحياء ؟

هكذا كنت أعجب لنفسى من قول الشاعر ، حتى كان الأمس ، حين جلست من دارى فى ركن دافىء ساعة الغروب ، أشرب الشاى فى صمت وعلى مهل ، سارحاً بفكرى فيما أساء لنا الأسلاف بما ألقوه على ظهورنا من أعباء ثقال — أعباء التقاليد التى أقعدتنا عن الحركة الخفيفة والسير السريع ؟ وكان طبيعياً عندئذ أن تتوارد الخواطر ، فتثب إلى ذهنى عبارة شيكسبير : « السيئات يقترفها الناس فيمضى فاعلوها وتبقى ؛ وأما الحسنات . . . » .

ولكنى هذه المرة — ولأول مرة — وقفت وقفة المتأمل ، بعد أن تعودت فيما مضى أن أوافق على الشطر الأول وأرفض الشطر الثانى ، موافقة ورفضا هما أقرب إلى الحركة الآلية منهما إلى التفكير المتروى ؛ لم أرضَ لنفسى هذه المرة أن تتعجل الإنكار والنفى ، فالأرجح أن يكون الشاعر الذى صدق القولَ فى شطره الأول ، قد صدق القولَ كذلك فى شطره الثانى — فلأفكر من جديد : أحقيقة تُدفن الحسنات غالباً مع رفات المحسنين ؟

وكأنما أشرق علىّ هذه المرة ضوء جديد ، إذ نظرت إلى الموضوع من ناحية جديدة ؛ قلت لنفسى : دع عنك ما يقيمه الناس لموتاهم